# المسرح الأفريقي يبهر الجمهور على إيقاعات الأجساد والطبول

### «أرض الشعب».. دراما المعاناة والحرية والموسيقى في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي

يحتفي مهرجان القاهرة الدولي للمسرح المعاصر والتجريبي في دورته الجارية هذه الأيام بالمسرح الأفريقي، الذي يبقى شبه مجهول رغم ما يتميز به من عوالم تنطلق من الجسد ولا تتوقف لديه، حيث أن الحضارات الأفريقية العريقة كان محورها الجسد، ولا أحد ينكر تأثيرها في الرقص والموسسيقى على مستوى عالمي. ويقدم المهرجان 5 عروض جرى أختيارها من بين 18 عرضا تقدمت بها 13 دولة أفريقية غير عربية.

کاتب مصري



모 القاهـرة – فتح العـرض النيجيري الدراميي الراقيص "أرض الشيعب" نافدة مضيئة خصية لإطلال الجمهور المصري على المسرح الأفريقي المعاصر، الذي شكل محور العروض والندوات بمهرجان القاهرة الدولي للمسرح المعاصر والتجريبي في دورته السادسة

ً «أرض الشعب» عرض يعزف على العناصر الجسدية ذات الطابع السردي الحكائى ويدمجها في جو من الإبهار والسحر

يتسم المسرح الأفريقي عبر تاريخه بخصائص متميزة وتوليفة فريدة من المفردات، حيث يمتزج فيه الطابع البدائي، والإرث الحضاري، والمخزون الإنساني المقترن بلحظات السعادة والمعاناة على السواء، وعادات القبائل وممارساتها الاجتماعية البومية، وطقوسها الدينية والاحتفالية، ورقصاتها وموسيقاها وأغنياتها المنوّعة، وغيرها من التفاصيل المعبّرة عن الاستقلالية والرغبة في مخالفة المستعمر، وعن حياة كاملة بأبجدياتها المجانية وفلسفتها العميقة.

#### ابتسامات الجسد

عكس العرض النيجيري "أرض الشعب"، على مسرح "البالون" في القاهرة، بجدارة وتلقائية راهن المسرح الأفريقي بما فيه من إدهاش ومتعة وصخب، وكذلك ما يعتريه من دوران سلبي حول محور الهوية والموروث

من أبرز المكاسب التي حصدها جمهور المهرجان (10 - 19 سَيتمبر) إقامــة جســور تواصــل حقيقيــة مــع تجارب مسرحية مغايرة، من سائر أرجاء العالم، من خلال العروض الحية

المباشرة، وليس فقط على مستوى

ومثلت العروض الأفريقية من الكونغو وجنوب أفريقيا ونيجيريا فاكهة المهرجان، بما حملته من طزاجة وبكارة ونزعة إنسانية خالصة، ورؤية واسعة متعددة الآفاق لفن المسرح، ليس فقط كمحاكاة للواقع، وإنما أيضا كفضاء للسحر والخيال والأحلام وبناء عوالم بصريــة وصوتية موازيــة، تتحرر فيها الذات من شــقائها وقبودهـا ومعارفها الضيقة، وتمارس جنونها وانطلاقها وشفافيتها وانفلاتها اللانهائي.

رسم العرض النيجيري لمسرح "إيماج دوت كوم" العالمي، من تأليف وإخراج أوفوندا إهونو، بانوراما مؤرخة لسيرة الشخصية الأفريقية عمومًا، وأهل نيجيريا على وجه الخصوص، مركزا على تطورات هذه الشخصية وتحوّلاتها الجوهرية منذ مرحلة ما قبل الاستعمار، إلى يومنا

لعب العرض على تقنية الثابت والمتحول، متخذًا من "الأرض" و"الفلكلور" رمزًا للثبات والجذور الثقافية والحضارية، ومن البشسر المتأثرين بالمستجدات المحيطة رملزًا للتحولات الفكريلة والسلوكية والاقتصادية والسياسية "لقد حضر الغرباء. إذن، لقد تغير العالم".

شكّل الرقص الثيمة الرئيسية للتعسر عن هذا الثابت الموروث الفلكلوري، وحمل العرض رسائله الأساسية عبر تقنيات الأداء الجسدي والحركي، وتعبيرات الوجوه والإشارات والإيماءات والصرخات والكلمات غير المفهومة باللهجات القبلية المحلية، وذلك على حساب لغة الحوار والسرد (الإنكليزية) التي تقلصت إلى أدنى حدودها في العرض، سواء أثناء المواقف والأحداث الدرامية القليلة، أو في الاستعراضات الجماعية التي ملأت فراغ المسرح كفرجة بصرية مستقلة

راهن العرض على فكرة أن الأحوال مهما تبدّلت إلى الأسوأ، والبشس مهما تغيروا بفعل المادية وذيول الاستعمار والرأسمالية وقوى القهر والقمع وألاعيب السياسة والحروب الأهلية وغيرها، فإن الجوهر الأفريقي هو

التفاؤل والمرح والإيجابية والأمل "نحن الأفارقة.. أيقونات السعادة"، فهذا هو أصــل المعــدن النفيس فــى الأرض وفي الخميرة الآدمية في هذه الرقعة "بلاد الجُمال"، وتلك الحقيقة المستقرة قبل قدوم المستعمر الأبيض تحت ستار الدين، بهدف نهب الثروات المحلية واستعباد البشس

أبدع فريق العمل في تصوير هذا الإشراق الإنساني من خلال الابتسامات التي لم تنطلق فقط من وجوه الممثلين والراقصين، وإنما أيضا من خلايا أجسادهم بالكامل، المتمتعة بالرشاقة والجاذبية والإقبال على الحياة. وامتزج احتفاء العرض بالمتعة والبهجة والتحليل من أمراض البروح والبدن، بتقديمه التحية وأناشيد الامتنان لرجالات الثورة والنضال والتحرر في نيجيريا وأفريقيا كلها، وعلىٰ رأسهم نيلسون مانديلا.

لم تتخذ نيجيريا شكل الدولة المدنية الحديثة إلا في عهد الاستعمار البريطاني في أواخر القرن التاسيع عشر، وشكّلت بريطانيا الكيانات الإدارية والقانونية مبقية على المشيخات التقليدية، وحصلت نيجيريا على الاستقلال في عام 1960، وخاضت بعده حروبًا أهلية استمرت سنوات، قبل أن تتعافى من ويلاتها، وتنطلق نحو التنمية في سائر

#### المعاصرة والتقليد

لم يجد مُشاهد عرض "أرض الشعب ما كان ينتظره في مخيّلته من الصناعة المسرحية الثقيليَّة، المحبوكة، وفق المعابير المدرسية، لكنه وجد امتدادا للفنون الحركية البسيطة، والرقصات الأفريقية القبلية، المسكونة بالتراث المحلى، وأنغام المزامير، ودقات الطبول.

عرف العرض على هذه العناصر الحسيدية الخاصة المتاحة، ذات الطابع السردي الحكائي، بهدف تطويرها، ودمج ما تحتويه من إبهار وسحر وسير شعبية وأساطير وأحلام وإثارة وجنون، مع مقوّمات الدراما وموسيقى الجاز والديسكو والرقص الحديث، وانقسب العرض في داخله إلىٰ عرضين: أحدهما تقليدي برقصاته وملابسه ولغته وإضاءته والسينوغرافيا البدائية، والآخر: معاصر، باستعراضاته وأزيائه

نجحت المسرحية في تمرير أفكارها حول المعاناة والشورة والحرية وإرادة الشعب وطبيعة الشخصية الأفريقية وغير ذلك، كما نجحت في تحقيق الحماليات المنشودة على مستوى استخلاص رحيق الثقافة المحلية وحفظ الفنون الموروثة في الذاكرة الخاصة بجذور المسرح الأفريقي، كطقوس

وأغنياته وديكوره الجديد.

ذوات تعانى القمع وتحاول أن تتحرر

اجتماعية ودينية وحركات راقصة معبّرة وصراعات بسيطة بين البشسر والطبيعة وقوى الشر.

كذلك فتح مسارات تخييلية تتجاوز الواقع المعيش إلى عوالم سحرية وعجائبية وحلمية، كائنات بشرية برؤوس أسلماك، لكسر وطأة المأساة، وللسماح للذات بإعادة اكتشاف مكامن طمأنينتها وهنائها ونعيمها.

أما على مستوى تطويس الفن المسرحي المعروف، أو حتى بناء التشكيلات الحركية الاستعراضية التي تعيد إنتاج الرقصات القبلية القديمة بصيغ جديدة عصرية، فلم يتمكّن العرض المنتمى إلىٰ بلد المسرحي الشبهير وول سوينكا، الحائز على جائزة نوبل للآداب في عام 1986، من المضيّ قُدمًا في هذا المجال، ولعل الهوس بالموروث بوصفه مقدّسا أدى إلىٰ نشهوء حائط صدّ معتم أضعف فرصة الابتكار إلى حد بعيد.

## المهرجان الوطني للمسرح التونسي يتجول في المحافظات

🥊 تونس – تنطلق فعاليات الدورة الأولى من المهرجان الوطني للمسرح التونسي الجمعة 20 سبتمبر الجاري، من مدينة الكاف (شــمال غــرب تونــس العاصمة) مرورا ببقية محافظات الجمهورية، حيث يزور المهرجان كل المحافظات الـ24 لتونس، من شيمال البلاد إلى وسطها إلى

سيكون افتتاح المهرجان بعرض مشاهد حيّة مختارة من مسرحيات تم إنتاجها في عهدي الفرقة المسرحية والمركسز بعد مشسوار أكثر تجساوز الـ50 عاما من المسرح والعطاء الفني والفكري والجمالي، ما جعل هذه المدينة من المناطق المسرحية الهامــة، ولا أدلً على ذلك من مهرجانها الشهير "24 ساعة مسـرح دون انقطاع" الذي يسـتقطب تجارب مسرحية من تونس وخارجها في عروض متتالية لمدة 24 ساعة.

ويعد العرض الافتتاحي سيكون أحباء المسرح على موعد مع عرض شــريط فيديو بعنوان "لمسة وفاء"، وهو من إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف. فيما يقدّم الفنان حسان مشايخي فقرة موسيقية بعنوان "قوقيّ"، وإثرها سيتم منح المصدح لتلاوة كلمآت الافتتاح ودعوة عدد من المسرحيين إلى اعتلاء مسرحية التكريم. ليكون الختام مع عرض مسرحية "قم" من إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف.

ويضمّ برنامـج المهرجان حوالي 200 عـرض مسـرحيّ و50 عرضا تنشـيطيا وأكثر من 10 ندوات علمية خاصة بقضايا المسرح، و30 ورشة وتربصا إلى حانب فقرات تنشيطية متعددة. كما يقدّم المهرجان عددا من المسابقات

وقد تمّ اختيار الكاف لاحتضان المسرحية، إضافة إلىٰ معارض وتكريمات الدورة الأولى نظرا إلى ثقلها الرمزي تهتم بصناع المسرح في تونس. وهو والتاريخي المسرحيّ، بوصفها أول المسرح الذي كانت له الريادة في إثراء مدينة احتضنت أولئ الفرق المسرحية الساحة الثقافية التونسية، وخلُق توجّه القارّة وأول مدينة احتضنت أولئ المراكز مسرحي تونسي له بصمته من بين الركحية والدرامية، وهو ما يفسر تسمية مختلف المسارح العربية الأخرى.

مسرحيات تونسية في أول مهرجان وطني

هذه الدورة التأسيسية تحيـة وعرفانا باسم رجل المسرح الراحل المنصف السويسى الذي كانت انطلاقته الإبداعية من هذه المدينة. والذي قدّم الكثير للمسرح التونسي والعربي على امتداد

عقود من مسيرته الفنية الهامة. ويمتد المهرجان من 20 سبتمبر إلى 16 نوفمىس 2019، وتشسرف عليسه وزارة الشيؤون الثقافية وتنظمه مؤسساتها من مراكز الفنون الدرامية والركحية والمندوبيات الجهوية للشسؤون الثقافية، بالشراكة مع الفاعلين الثقافيين والناشطين والمسرحيين.

وقد افتتحت الهيئة المديرة باب الترشيح للمسابقة الرسمية للمهرجان، والمزمع عقدها بين 8 و16 نوفمبر 2019، حيث قامت بدعوة كافة الهياكل والفرق المسرحية التونسية المحترفة والهاوية على حدّ سواء إلى توجيه ملفات ترشحها للمسابقة، على أن تكون الأعمال المقدمة من إنتاجات مسرحية محترفة وهاوية موجّهة للأطفال والكهول من موســـم 2018/2019. وتقــدم الترشـــحات إلىٰ إدارة المهرجان حيث حدّد آخر موعد لقبول المشاركات في 23 سبتمبر 2019.

ويتضمّن ملق المشاركات مطلب مشاركة فى المسابقة باسم مدير المهرجان، والسيرة الذاتية للمؤلف والمضرج، وملخص العمل المسرحي المقترح، إضافة إلىٰ الملف الفنى والتقنى



🖜 المهرجان سيكون باسم المسرحي الراحيل المنصف السويسى الذي قــدم الكثير للمسرح في تونس وخارجها

للعمل متضمّنا المتطلبات الركحية، ختاما بتسجيل سمعي بصري بجودة عالية لكامل العرض علتى أحد المحامل

وتُرسل ملفات الترشيح مباشرة أو عن طريق البريد السريع والمضمون الوصول باسم مهرجان المسرح التونسي.